المحْلُ وأثره على المجتمع الأندلسي

(دراسة تاريخية لعصور الولاة والإمارة والخلافة)

م.م. مهند راضي الخزاعي

كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية:(المحل،الاندلسي،الولاة،المجاعات،الامارة ،الخلافة)

ملخص البحث

تناولت الدراسات السابقة جوانباً مهمة من التاريخ الاندلسي شملت مختلف النواحي ، ومن اجل تسليط الضوء على ما خفي من تاريخ الأندلس في هذا المجال والذي لم تفرد له دراسة خاصة به على الرغم من أهميته لذلك كان لا بد من التعرض له بالبحث والدراسة بصورة دقيقة وشاملة وكان ذلك سبب اختياري لهذا الموضوع: (المَحْل وأثره على المجتمع الاندلسي – دراسة تاريخية لعصور الولاة والامارة والخلافة). وقد تناولنا هذا الجانب في عصور الولاة والإمارة والخلافة ، معتمدا على ما ورد من الروايات التاريخية في متون المصادر الاندلسية والمشرقية ، قسم هذا البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة مع قائمة لأهم الهوامش الواردة في متن البحث فضلا عن قائمة للمصادر الاولية والثانوية، تم تخصيص المبحث الاول بعرض تفصيلي بحسب السنوات التي أمحلت بها الأندلس في عصر الولاة ، اما المبحث الثاني فقد تناولنا عصر الإمارة ، بعد ان تعرض الاندلس لمرات عدة لنكبات طبيعية. وجاء المبحث الثالث ليركز على أحوال المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة ، وما عانى من قحط وجدب في الأرض. وقد توصل البحث ان انحباس المطر في الأندلس فضلا عن عوامل طبيعية أخرى مثل الزلازل والعواصف ، او أسباب بشرية كالحروب والاضطرابات ، أدى الى شح المواد الغذائية الأساسية وارتفاع سعر المعروض منه إلى ما فوق إمكانيات غالبية الناس ، و أنهك جيوب الشرائح الاجتماعية من ذات الدخل المحدود، وبالتالي حقق نتائج ذات آثار سلبية كعزوف الأفراد عن الشراء، واحيانا يؤدي الى كارثة إنسانية بتفشي الوباء والإمراض والموت أحياناً أخرى عند اشتداد الازمة. والأندلس مثل غيرها من بلدان العالم الإسلامي ، تعرضت للمَحْل بيد أنها كانت قليلة نسبيا ، مقارنة ببلدان أخرى بالمشـــرق الإسلامـــي مثل الحجاز والعراق ومصر ، وربما هذا مرده إلى قلة المادة التاريخية المتعلقة بالمجاعات .

The Crisis and its effect upon the Unduls society – historic study for princes , Emirate and caliphates Eras

: Muhannad Radhi Al-Khuzai
Department of History

Imam Al-Kadhim College of Sciences for Islamic University

Abstract

The previous studies have dealt with important sides of Andulus history that includes all fields. For shedding the light on what is hidden of Anduls History in this domain , it should search accurately and comprehensively for what is hidden in that history. I have chosen this subject (The Crisis and its effect upon the Unduls society – historic study for princes and caliphates) . I have dealt with this side for this era depended on the resources of historic narrations in Andulus and western references. This research is divided into an introduction, preface and three researches and conclusion with list of references mentioned in this research. The first research is assigned to expose in details in years when Undulus appeared , while the second research , we have deakt with the era of emirate, after Undulus posed to natural crises. The third research focuses on the Undulus society during caliphate era , and what suffered from rarity in earth. The research concluded that the refrain the rain n Andulus as well as natural crises like earth quack and storms , or human reasons such as wars and unsettlememnts . The shortening of basic foods and process soaring resulted into suffering of many people and making the society sectors feel agony that led to negative results like denying to buy , sometimes led to human catastrophe and disease and death prevail over . Andulus like others of human exposed to crisis since it was small in comparison with other cities in the Islamic western such as Hujas , Iraq , Egypt . This might be because of historic shortening that concerned with starvations .

المقدمة

أشارت الدراسات السابقة الى جوانب عدة من التاريخ الاندلسي شملت مختلف النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية والادارية وميادين أُخر، وخصصت لها جهودًا قيمة لإبراز تاريخنا في الاندلس ، وعانت الأندلس مثل غيرها من البلدان الإسلامية في العصور الوسطى من ويلات شُحّ الغذاء أو عدمه وما قد ينجم عنها من موت أو مرض ، مما ألقى بضلاله على المجتمع الاندلسي اقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا .

ومن اجل تسليط الضوء على ما خفي من تاريخ الأندلس في هذا المجال الذي لم تفرد له دراسة خاصة به على الرغم من أهميته لذلك لا بد من التعرض له بالبحث والدراسة بصورة دقيقة وشاملة وكان ذلك سبب اختياري لهذا الموضوع (المَحْل وأثره على المجتمع الاندلسي – دراسة تاريخية لعصور الولاة والامارة والخلافة). وقد تناول البحث دراسة هذا الجانب في عصور الولاة والإمارة والخلافة ، معتمدا على ما ورد من الروايات التاريخية في متون المصادر الأندلسية والمشرقية ، لكون هذه الحقبة الزمنية تعد حيوية بالنسبة للاندلس مقارنة بالحقب الاخرى ، نظراً لوجود ولاة وامراء وخلفاء كانوا على مقدرة سياسية كبيرة عملوا قدر المستطاع على تحقيق الاستقرار السياسي والضرب على ايدي الخارجين عنهم والمناوئين لهم من الممالك الاسبانية المجاورة ، وكما هو معروف بان الاستقرار السياسي لأية دولة في الماضي والحاضر يتيح لها تحقيق استقرار ورقي المجتمع وبالتالي الازدهار في المجالات كافة .

قسم هذا البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة مع قائمة لأهم الهوامش الواردة في متن البحث فضلا عن قائمة للمصادر الاولية والثانوية .

في التمهيد ، وجدنا أنه من المناسب أن نبدأ بتعريف المَحْل وبعرض لأخباره على مدى تاريـــخ هذا البلد ، وهو ليس بالأمر الهين خاصة وأن المصادر بهذا الشان قليلة ، وتم تخصيص المبحث الاول بعرض تفصيلي بحسب السنوات التي أمحلت بها الأندلس في عصر الولاة ، وخروج الأندلسيين إلى العدوة المغربية بسبب القحط . اما المبحث الثاني فقد تناولنا عصر الإمارة ، بعد ان تعرض الاندلس لمرات عدة لنكبات طبيعية مثل انحباس المطر او تعرضه للزلازل والعواصف فضلا عن النكبات السياسية مثل الحروب والثورات. وجاء المبحث الثالث ليركز على احوال المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة ،

وما عانى من قحط وجدب في الأرض مما أدى الى تدهور في أحوالهم المعيشية والاقتصادية .

تمهيد

يذكر الجوهري ان المَحْلُ هو :(انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء. يقال: بلد ماحل وزمان ماحل، وأرض محل وأرض محول) [١] .

والمَحْلُ هو الجوع الشديد وإن لم يكن جَدْب و انقطاع المطر . والمَحْل نقيض الخِصْب جمعه مُحول وأَمْحال ، وأَرض مَحْلٌ وقَحْطٌ . وهي المَحُولة التي لا مَرْعَى بها ولا كَلأَ [٢].

وللمحل كما هو معلوم أسباب متنوعة ، طبيعية وبشرية ،وأبرز أسبابها الطبيعية القحط ، أي انحباس المطر أو تأخره عن موسم البذار ، مما ينتج عنه شح الغذاء وارتفاع سعر المعروض منه فوق إمكانات الناس ، وقد تتفاقم الأزمة من جراء عوامل طبيعية أُخر مثل سقوط البَرَد والجليد وهبوب العواصف[٣] ، أو هجوم الجراد وتدميره للزروع والمحاصيل [٤] ، أو الزلازل والعواصف والثلوج [٥] ، بيد أن توالي المـــَحـــْل يظل العامل الأساس الذي ينتج عنه المجاعة .

وتورد المصادر الإسلامية روايات ذات طابع أسطوري تتحدث عن توالي القحط في شبه جزيرة أيبيريا قبل الفتح الإسلامي مما أدى إلى هلاك الكثير من سكانها وفرار بعضهم إلى الساحل الإفريقي ، وبقيت البلاد مقفرة مدة قرن ثم أخصبت مرة أخرى وعادت إلى الازدهار والاعتمار [٦]

وبغض النظر عن تلك الروايات الأسطورية ،شهدت شبه الجزيرة الأيبيرية الإصابة بالقحط والمجاعة والأوبئة طوال تاريخها القديم وباكر عصرها الوسيط ، فعانت اسبانيا القوطية مثل هذه الكوارث في السنوات التي سبقت الفتح الإسلامي ، ويذكر في عهد الملك ارفيجيو Ervigio (٦٨٠-٦٨٧م) حدوث مجاعة شديدة سنة ٦٨٣م ، خربت البلاد، حتى همّ سكانها بالخروج عنها [٧] . وفي عهد الملك القوطي قبل الأخير غيطشة Witiza (٧٠٢-٧١٠م) وقعت مجاعة شديدة فيها بين عامي (٧٠٧م و٧١٠م)، انضم إليها تفشّي الوباء ، فمات عدد هائل من السكان ، وهلكت أعداد كبيرة من الماشية [٨] . ولقد أثرت هذه المجاعات والأوبئة لاسيما الأخيرة في قوة دولة القوط الغربيين، وأدت إلى تدهور اقتصادي واجتماعي وتخلخل سكاني ساعد مع عوامل أخرى في نجاح المسلمين بفتح الأندلس كما ترى بعض النظريات المتعلقة بهذا الموضوع .

المبحث الاول

المَحْلُ وأثره في عصر الولاة

(٩٥-١٣٨ه/٧١٤-٧٥٥م)

يشير ابن عذاري إلى حدوث غلاء في الأندلس عام(١٢٩هـ/ ٧٤٧م) ، ولا شك أن ذلك لم يكن بسبب المحل بل كان بسبب الفتن القبلية التي كانت قائمة حينئذ بالأندلس ولعل هذا ما يـُلمـِّح إليه في قوله :(وفيها كانت حروب ووقائع وغلاء في السعر) [٩] . ومع ذلك

لم تؤرخ المصادر الى ما أشار إليه ابن عذاري بأنه أول مَحْل أو قحط أصاب الاندلس ، بل أرخت المصادر أن أول محل وقع في الاندلس عام (١٣١هـ / ٧٤٩م) ، الذي استمـــــر الى عـــام (١٣٦هـ/ ٧٥٤م) [١٠] .

وبعد ذلك أقحطت الأندلس وأمحلت مدة سبعة أعوام لعدم سقوط الأمطار وكانت الأعوام الستة تمطر في بعض الأحيان فينزل مطر قليل يصيب بعض المناطق وكان العام السابع عامًا ممحلًا فلم تمطر السماء فيه مطلقـــاً فلجأ اهل الأندلس عامتهم الى نهر برباط في شذونة وسكنوا حول واديه في سنة (١٣٦هـــ/٧٥٣م) فانتعش الناس وأصابهم خصبه فسميت تلك السنة بسنة برباط نسبة الى هذا النهر [١١] . وقد تردَدَ في بعض المصادر أن أهل الأندلس لجأوا إلى منطقة وادي برباط لخصوبتها ووفرتها ، فاحتملتهم ســـني المحل والمجاعة أو بعضها [١٢] .

وهذا يعني أن الأندلسيين لم يخرجوا إلى العدوة المغربية وأنهم ظلوا بمنطقة برباط ، وهذا أمر ضعيف الاحتمال ، فبرباط نهر صغير لا يمكن أن تحتمل ربوعه أعدادا كبيرة من الأندلسيين ولعدة سنوات إلا إذا كان قد اتخذ منطقة عبور لحين المجاز إلى الشاطئ المغربي . ويرى ليفي بروفنسال أن الذين عبروا إلى العدوة المغربية بسبب المجاعة كانوا عدة آلاف من البربر [١٣]، وهو المرجح لأنهم الأغلب في الأندلس ولأنهم الأقرب إلى مواطنهم الأصلية في شمال إفريقيا .

وقد عانى المجتمع الاندلسي قحطًا وجدبًا في الارض ادى الى مَحْل وتدهور في أحوالهم المعيشية والاقتصادية . لكن ليس بسبب انقطاع المطر بل بسبب الفتن والثورات والمنازعات الداخلية ، إذ حدثت في أعقاب موقعة شقندة Secunda(١٣٠هـــ / ٧٤٧-٧٤٨م) بين الفريقين السياسيين المتنازعين في الأندلس : اليمنية والقيسية ، والتي على إثرها تحول الفريق الأول إلى حزب مناوئ للسلطة القائمة ، وكان البربر حينئذ ناقمين على العرب ، وذلك في ظل حكومة أندلسية ضعيفة رغم تمتع البلاد بقدر كبير من الاستقلال السياسي عن دولة الخلافة ، والتي كانت حينئذ تمر بفترة انتقالية بين سقوط السلطة الأموية وقيام العباسية . وازداد الوضع سوءً بعد تعرض الأراضي الزراعية الى الإهمال مما اثر سلبا على الانتاج الزراعي والثروة الحيوانية فأمحل المجتمع الاندلسي وتفاقمت المجاعة . واستغل هذه الأوضاع نصارى الشمال بقيادة ألفونسو الأول ملك أشتورياس Asturias فاستولوا على جليقية Galicia واستورقة Astorga ، ودفعوا بحدود الدولة الأندلسية جنوبا إلى ماردة Mérida أو إلى حدود ما عـــرف بـــ"الثغر الجوفي [١٤] . وفي سنة(١٣٧هـــ / ٧٥٤-٧٥٥م) انكشفت

الغـــمَّـــة ، وفي سنة (١٣٨ه/ ٧٥٦م) انصلح حال البلاد ، فكانت :(سنة خـــلَـــفْ) [١٥] ، وهي السنة التي دخل فيها عبد الرحمن بن معاوية الداخل(صقر قريش) الى لأندلس وأسس الدولة الأموية الأندلسية .

المبحث الثاني

الَمحْلُ وأثره في عصر الامارة الاموية

(١٣٨-٣١٦ه/ ٧٥٥-٩٢٩م)

تكاد تخلو المصادر الأندلسية من الحديث عن حدوث أمحال في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ / ٧٥٦-٧٨٨م) ، غير أن كتاب (ذكر بلاد الأندلس) ينفرد بذكر وقوع (محل شديد) بالأندلس والعدوة في عام (١٣٩هـ / ٧٥٧م) [١٦] ، ويشير أيضاً إلى أن قحطًا عظيماً أصاب البلاد في عام(١٤٧هـ/ ٧٦٥م) [١٧] ، وإذا صدق ذلك الخبر [١٨] . فإن هذا يعني أن القحط قد لحق أيضا بالأندلس، وأشار ايضًاالى حدوث (قحط عظيم) بالأندلس والمغرب عام(١٦١هـ/ ٧٧٧-٧٧٨م) [١٩]. ومع ذلك لم يشر المصدر المذكور إلى حدوث محل شديد ، مما يجعلنا نرجح أنها إما لم تكن شديدة التأثير، وإما أنّ الأمير عبد الرحمن الداخل نجح بتدبيره في دفع بلائه . ومَـــــــــرَّ عهد ابنه الأمير هشام (١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨-٧٩٦م) دون ذكر لقحط أو مجاعة . وفي سنة(١٩٧هـ / ٨١٢-٨١٣م) ، إبـــَّان عهد الحكم الرَبَضي (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢٢م) ،(عمّت أرضَ الأندلس أجمعها" مجاعةً شديدة) [٢٠]، وبلفظ المؤرخ ابن حيان القرطبي (الشدة) [٢١] ، وعند آخرين (غلاءُ) و(أزمة) [٢٢]. ويذكر ابن عذاري ان في سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) : (بلغ شدة البلاء أن ضِعاف الناس كانوا لا يأكلون لأيام عدَّة ، التي كان نتيجتها موت أكثرهم جوع)[٢٣].

ومن المرجح أن تفاقم الشدة على هذا النحو سببه دوام الَمحْل طوال موسم المطر أو أكثر من موسم مما أضر بالاراضي الزراعية ، إنّ حدوث القحط إنما وقع على الأرجح في السنة السابقة على المجاعة ، أو في السنتين السابقتين عليها ، بمعنى أن

القحط بدأ في سنة(١٩٦هـ أو ١٩٥هـ). ولعله من الملائم بهذا الصدد تصحيح تأريخ المجاعة الوارد في (البيان المغرب) ، وهو سنة(١٩٧ه)ـ [٢٤]، إلى عام(١٩٩هـ) المذكور بإجماع المصادر ، فضلا عن أن نص ابن عذاري الذي يذكر الأحداث حوليا ينتقل مباشرة من عام ١٩٦هـ إلى عام ١٩٩هـ ، وأنه يذكر أن في هذا العام المذكور غزى الأمير الحكم الربضي (١٨٠ه-٢٠٦ه) الغزوة المشهورة على برشلونة [٢٥]، وهذا أمر لا يستقيم مع الحالة السيئة للبلاد بسبب المجاعة ، مما يرجح أن المجاعة كانت في عام(١٩٧هـ) وأن غزوة برشلونة حدثت في عام ١٩٩هـ . وفي مواجهة الأزمة بالغ الأمير الحكم في مواساة أهل الحاجة ، وفرَّق الأموال الكثيرة على الضعفاء والمساكين وعابري السبيل .

ودُعي لإقامة صلاة الاستسقاء ، غير أنّ الحديث عنها فيه خلط بَيــّن ، فقيل إن خبر الصلاة إلى مجاعة أخرى وقعت في أول عهد الأمير عبد الرحمن الثاني او الاوسط(٢٠٦-٢٣٨ه/٨٢٢-٨٥٢م) [٢٦] .

وفي سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) أمحلت الأندلس وأقحطت قحطًا شديدًا وتأثرت المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني ووصفت بأنّها أعنف وأشدّ مجاعة وقعت في الاندلس ذهب ضحيتها كثير من الناس [٢٧] . وارتفع المُدّ (مكيال القمح ، ويبلغ حوالي ٣٦٨ كغرام) [٢٨] ، وفي بعض الكور إلى ٣٠ دينارا [٢٩].وهذا يعني غلاء فاحش لا يقدر عليه المجتمع الاندلسي إلا الاغنياء ، ولهذا تكفل الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢٢-٨٥٢م) بإطعام الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة [٣٠].

وتجدر الإشارة الى أن انتشار الجراد وأتلافه للمحاصيل الزراعية كان سببًا أخر أسهم في تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس فضلًا عن قلة الأمطار . اذ يعد الجراد من الآفات الكبيرة التي تفتك بالمحاصيل الزراعية و تسبب لها بالكثير من الخسائر والضرر ، وكان امويو قرطبة يامرون بعقره وهو دبيب [٣١] ، وقد ذكر المؤرخ العذري (ت: ٤٧٨ه/ ١٠٨٥م) أن الجراد كثيراً ما يطرق فحص لورقة ويؤثر

فيه [٣٢] ، وفي سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) انتشر الجراد في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١ - ٨٥٢م) فأتلف المزروعات ودمر كثيراً من الحقول الأمر الذي أدى الى مجاعة كبيرة أسهم الأمير في الحد منها بإطعام الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة [٣٣] .

وفي الربع الأخير من عهد عبد الرحمن الثاني عام (٢٣٢هـ/٨٤٦م) أمحلت الأندلس وأقحطت قحطاً شديداً شمل كل البلاد حتى هلكت المواشي واحترقت الكروم والاشجار . وكثر الجراد فزاد من حدة الأزمة وضيق المعيشة على المواطن الأندلسي وارتفعت الأسعار في جميع الأندلس فكانوا يستوردون من بلاد المغرب ما يحتاجونه[٣٤] . وهذا أمر معقول كان يتكرر وقت الأزمات في الأندلس .

وتضيف الرواية المشرقية [٣٥] . أنه هلك خلق كثير من الناس ، غير أن هذا القول لا يجد دعما من المصادر الأندلسية والمغربية المذكورة التي اكتفت بالإشارة إلى ضيق المعيشة وغلاء الأسعار . ولكن تجد الرواية الأندلسية المغربية سندا لها في خبر ساقه ابن دحية الكلبي مفاده : أن ابا المطرف عبد الرحمن الثاني(٢٠٦-٢٣٨ه/٨٢٢-٨٥٢م) في أواخر أيامه ولـــّى الشاعر يحيى بن حكم الغزال (ت: في حدود سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٥م) مسؤولية قبض الأعشار واختزانها في الأهراء [٣٦] ، وعندما ارتفع السعر بسبب المحل والقحط – وهو المشار إليه على الأرجح – باع كل ما كان عنده من الطعام في الأهراء ، ولما علم الأمير أنكر ما صنع الغزال وقال :(إنما تـــُعدّ الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد) [٣٧] ، فلو كان الأمر قد وصل إلى حد المجاعة لأنفق الطعام المخزون في الأهراء كصنيعه في مجاعة عام (٢٠٧هـ) سابقة الذكر . وتتمة الخبر أن الأمير أمر أن تؤخذ من الغزال الأموال التي باع بها ويشترى بها طعام ويودع في الأهراء إلى وقت الحاجة إليه فرفض الشاعر رد الثمن نقدا وقال إنه يرد مقدار الطعام الذي باعه كيلا ، أي إنه يشتري قدر ما باعه ويرده إلى الأهراء ، وأذا انخفض السعـــــر فإنه يحتفظ بالفـــــرق الحاصل بين البيع والشراء (وبين العددين بونٌ كبير نَحـــْوٌ من ثلاثين ألفا) حسب كلمات الغزال ، فأمر الأمير بحبسه ، فقال الغزال :

إن تُرد المَال فإني امرؤٌ ... لم اجَمع المالَ ولم اكْسِبِ
إذا أخذتَ الحقَّ مِنِّي فلا ... تَلتَمِس الرّبح ولا تَرغَب
قَد أحسنَ الله إلينَا معا ... إن كان رأس المال لم يذهب [٣٨]

ورُفِــع الشعر إلى الأمير ، فأعجب به ، وكذلك نال استحسان الحاضرين ، ثم عفا عنه وأمر بإطلاقه .

وفي سنة (٢٥٣هـ /٨٦٧م) عاد الَمحْل ليضرب البلاد على عهد الأمير محمد ابن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) [٣٩]، و أصاب أيضا العدوة المغربية حسبما يذكر ابن ابي زرع [٤٠]. بيد أن ابن عذاري يشير إلى أن ذلك العام شهد (مجاعة عظيمة متوالية) [٤١] والظاهر أنه يقصد حدوث المَحْل في ذلك العام ، وأن استمراره إلى العام التالي (٢٥٤هـ /٨٦٨م) أدى الى زيادة في المعانات وأزمات غذائية قاسية على المجتمع الأندلسي وأصابهم اليأس والخوف .

فيذكر ابن حيان [٤٢] .أن المحل اشتد في عام(٢٥٣هـ /٨٦٧م) ، (وبلغ من شدته أن ازداد غؤور الماء ونضوبه بآبار قرطبة وعيونها ، فكان أكثر شرب أهلها من نهرهم الأكبر) ، ويذكر أيضا أن قاضي الجماعة سليمان بن أسود (ت: ٢٧١ه/ ٨٨٤م) برز للاستسقاء في شهر مارس ، فلم ينزل الغيث في الشهر المذكور ولا الذي بعده ، ثم نزل فأقام بعض الزرع [٤٣]. وهذا معناه فــقــْد الجزء الأكبر من محصول الحبوب ، زد الى ذلك ضعف المحصول في العام السابق للأزمة، مما أدى إلى الغلاء فارتفعت فيها أسعار المواد الغذائية حتى الأساسية ارتفاعاً فاحشاً، أنهك الشرائح الاجتماعية من ذات الدخل المحدود. ولا شك أن مثل هذا يؤدي إلى نتائج لها آثار أخرى كعزوف الأفراد عن الشراء، وانخفاض حركة البيع والشراء، ثم إلى الركود الاقتصادي .واستمر الحال على هذا المنوال عدة سنوات ، وأدى إلى تدهور الأراضي الزراعية ، فضلا عن الثروة الحيوانية بعد هلاك المواشي والأغنام لقلة الماء والكلأ، وزيادة في معدلات الوفيات ولاسيما بين الأطفال والمسنين نتيجة شحة المواد الغذائية في الاسواق. وإن اختلف المؤرخون في تاريخ بدء هذه الفترة ومدة استمرارها ، يذكر ابن الاثير أنّ بدايتها في سنة(٢٥١هـ / ٨٦٦م) ، حتى سنة(٢٥٥هـ / ٨٦٩م) [٤٤] ، بينما يذهب ابن أبي

زرع إلى أن القحط استمر إلى سنة(٢٦٥هـ /-٨٧٩م) [٤٥]، أي إن مدة القحط في زعمه استمرت ثلاثة عشر موسما ، وهذا يخالف ما أورده ابن حيان حين يذكر : أن على الأندلس توالت(الأعوام الجَداعة) ، أي الشديدة ، في (عقدة الخمسين) حتى أردفتها مجاعة سنة(٢٦٠هـ/ ٨٧٤م) [٤٦] .

وفي حقيقة الأمر أنّ القحط استمر ثمانية أعوام وكان العام الأخير منها أكثرها شدة وضراوة في شح الأقوات فـ(عزت الخلق ، ومات أكثرهم ، وجرى المثل بها على ألسنة الناس دهرا سنة ستين) [٤٧] . ومن الطبيعي نجد المبالغة في بيان موت عدد كثير من الناس لهول هذه المجاعة وشدتها .

ولم تكن ضراوة المجاعة في السنة المذكورة تعود فقط إلى توالي القحط عدة سنين قبلها ، ولكن إلى أن القحط شمل كل بلاد المغرب حتى إفريقية (تونس) ، فتعذّر على الأندلسيين استيراد الغذاء ، بل شمل الغلاء بلاد الإسلام عامة كما يذكر بعض المؤرخين المشارقة [٤٨]. وزاد من الفاجعة حدوث وباء في الأندلس وبلاد المغرب حصد أرواح الكثير [٤٩]. وانكشفت الغمة في السنة التالية (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، فكانت(سنة خَلْف عقب سنة ستين الحالقة) [٥٠] .

وفي سنة (٢٦١هـ /-٨٧٥م) عمَ المَحْل في الأندلس (وغلت الأسعار وانعدمت الأقوات فمات فيها أكثر الخلق وبها ضرب المثل) [٥١] . وذكرت المصادر التاريخية أن في هذا العام طلب الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣ه/٨٥٢-٨٨٦م)، المشورة من الوزراء وأهل الرأي بشأن فرض العشور على الغلات وجَمْعِها من الرعية ، فكلهم رأوا وجوب ذلك على الناس وأن يعطوها من مذخور أطعمتهم ويشترونها من حيث ظهر لهم ، ولم يخرج عن هذا الرأي إلا والي المدينة الوليد بن عبد الرحمن بن غانم الذي نصح الأمير بأن يقبل معذرة الرعية لأنهم لم يزدرعوا هذا العام ، فـ(إنما العشور على الغلات ، إذا وجبها الله وجب أداء فرضه فيها ، وإذا اجتثت أصولها فلا زكاة على من حرمها) ، وحثه على ذلك مبينا له أن ملوك الروم في روما والقسطنطينية كانوا يفعلون ذلك ، وأنه أولى بفعل ذلك . غير أن الأمير محمد رأى أنه ليس من الحزم فعل ذلك ، وأصر على أن يؤخذ منهم بعض ما عليهم وطلب منه أن يقوم بذلك ، فرفض والي المدينة ، فاستعفاه وولّى مكانه حمدون

بن بسيــل المعروف بالأشهب وكان من المشهورين بالقسوة واجتهد في جمع نصف عشور الناس مستخدما كل ضروب الشدة والفظاظة فما حصل على الربع [٥٢] .

وفي فترة حكم الأمير المنذر بن محمد ، على قصرها (٢٧٣-٢٧٥هـ / ٨٨٦-٨٨٨م) ، امحلت الأندلس سنة(٢٧٤هـ / ٨٨٨م) ، وقحُطت بسبب تأخر موعد سقوط المطر، واستمر هكذا الحال طوال شهر يناير ، واستسقى الناس مرارا فلم تجــُدْ السماء إلا بثلج ، ثم نزل المطر بعد دخول فبراير بأيام ،(فسُقِي الناس وارتفع البأس) [٥٣] . فقال الشاعر العكي في ذلك يمدح المنذر :

نَزَلَ الْحَيَا المُحْيِ وطابتْ أَنْفُسُ ..... إذ كان سُوء الظن فيها يَهجِسُ

احْيَ الإلاهُ عِبَادَهُ من بَعْدِ ما ..... كانت من القنطِ النُفوس تُوَسْوِسُ

بالمنذرِ الميَمُونِ طَابَ زَمانُنا..... وبِطيبِ دَوْلَتِهِ تطيبُ الأنفُسُ [٥٤]

وقد تسببت الفتن والثورات والحروب في البلاد الاندلسية في إنهاك الوضع الاقتصادي وانعكاسه المباشر على حياة المجتمع الاندلسي ولاسيما تلك الحروب التي تستهدف الاراضي الزراعية من طريق الحرق والتخريب . وتشير المصادر الى ان في سنة(٢٦٤هـ/٨٧٧م) حارب الامير منذر بن محمد (٢٧٣ -٢٧٥هـ/٨٨٦ -٨٨٨م) بني موسى فدخل سرقسطة وحاصرها حصارًا شديدًا وأفسد ما ألفى من زروعها ثم تقدم الى تطلية والمواضع التي صار فيها بنو موسى فانتسفها وسحق العسكر عليها . [٥٥] .

لكن موجة الفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي وتآكل سلطة الدولة بقرطبة في عهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ /٨٨٨-٩١٢م) أضعف من الموارد الاقتصادية للدولة ثم من قدرتها على التصدي للكوارث مثل مواجهة القحط ، وأن ضعف الدولة أدى إلى انعدام الأمن وقلة الإنتاج ، ولاسيما الزراعي والحيواني ، واشتدت الأسعار مما انعكس سلباً على حياة المجتمع ، ولهذا ذكر أبو عمر يوسف بن يحيى المغامي (ت ٢٨٨هـ / ٩٠١م) واصفا عهد الأمير عبد الله ، أو على الأحرى

متنبئا ، بقوله (تتوافر في ولايته الأحزان ويسبى فيها العيال والأموال وتكسد فيها الأسواق وتغلو فيها الأسعار) [٥٦] .

وتشير المصادر التاريخية إلى تكرار صلاة الاستسقاء في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من ولاية الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ /٨٨٨-٩١٢م) حيث ولي صلاة الاستسقاء محمد بن عبد الله بن مرتنيل واستسقى بالناس مراة عدة [٥٧] ، ويبدو أن ذلك لتأخر الغيث عن موعده ، فلم يؤدِّ القحط إلى حدوث مَحْل ومجاعة في ذلك الوقت . بل وقعت بعد ذلك سنة (٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) التي عرفت بـ(لم أظن) والسنة (سنة لم أظن) [٥٨]، ولم تذكر المصادر سبب التسمية ، وقد شملت تلك المجاعة الشديدة جميع بلاد الأندلس والعدوة المغربية ، وفيها ارتفعت الأسعار (حتى أعجز الناس) [٥٩] ، ومن شدة الأزمة التي مر بها المجتمع الأندلسي يذكر ابن أبي زرع أنّ : (أكل الناس بعضهم بعضاً) [٦٠] ، ويشير أيضا : (أعقبها وباء ومرض وموت كثير هلك فيه من الناس ما لا يحصى ، فكان يدفن في القبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموتى ، وقلة من يقوم بهم ، وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة) [٦١]. وربما كان في قوله مبالغة ، لكنها اشارة الى حجم الكارثة الإنسانية التي حلت بالمجتمع الأندلسي إذ لم تشر المصادر الأندلسية إلى هذه الأهوال ، أو لعله يقصد بلاد العدوة .

المبحث الثالث

المَحْلُ وأثره في عصر الخلافة الاموية

(٣١٦-٤٢٢هـ/ ٩٢٩-١٠٣١م)

تولى الأمير عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) الإمارة ثم الخلافة فيما بعد ، وهو في الثالثة والعشرين من عمره وقد رشحه جده الامير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) للإمارة قبل وفاته على الرغم من وجود أعمامه وأعمام أبيه الذين هم أحق منه بالإمارة شرعا لمؤهلاته وصفاته ، ولقب بالناصر لدين الله سنة(٣١٦هـ/٩٢٩م) .

فمن المعروف أنه قضى تقريبا الثلث الأول من مدة حكمه الطويل في تثبيت أركان الدولة والقضاء على الثائرين والمتمردين عليه في أغلب البلاد ، لكن الى جانب نجاحه في التحديات السياسية والعسكرية ظهر له تحدٍّ أخر هو مواجهة الطبيعة فلم ترأف به وأذاقته بعضا من ويلاتها ، ففي سنة(٣٠٢هـ/٩١٤م) في بداية عهده أمحل الناس وعم القحط الأندلس وأطرافها وثغورها، فاستسقوا خمس مرات ، فلم يسقوا ، وغلت الأسعار وقل المعروض من الحنطة في الأسواق . وطلب الأمير من الناس البروز للاستسقاء مرة أخرى ، فبرز الى مصلى الربض محمد بن عمر بن لبابة [٦٢] ففعل ذلك فجادت السماء برذاذ وندى مبلل أنقذ القليل من الزرع وضاع أكثره باليبس . (ثم برز احمد بن احمد بن زياد للاستسقاء بالناس فنزل رذاذ تماسك به الزرع وذهب الاكثر) [٦٣] .إذ شبهت بمجاعة عام (٢٦٠هـ/٨٧٣م) ، فوصل الحال بالمجتمع الأندلسي أن : (بلغت بها حاجة الناس مبلغاً لا عهد للناس بمثله) [٦٤] ، زد على ذلك ما ذكره ابن عذاري : (فاشتد الغلاء وبلغت الحاجة والفاقة بالناس مبلغا لم يكن لهم عهد بمثلها ، وبلغ قَفيز [٦٥] القمح حسب كِيل سوق قرطبة (حوالي ١٤٧,٢ كغرام) ثلاثة دنانير درهم دُخل أربعين) [٦٦]. وقوله ثلاثة دنانير درهم أي الدنانير الذهبية المصروفة بدراهم فضة ، وكان صرف الدينار ثمانية دراهم أي إن قفيز القمح بلغ ٢٤ درهما فضة ، وهو سعر لا يقدر عليه الطبقة المتوسطة في المعيشة ، فكيف بعامتهم ؟ ورغم ذلك لم يتوقف استمرار صعوده حتى انتهى قفيز القمح إلى ١٢ دينارا درهمًا فضة [٦٧]، أي أصبح سعر القفيز(٩٦) درهما فضة ، فلم يجد الناس ما يقتاتون به فمات الكثيرون جوعا ، وعمَّت المجاعة الأندلس كلها أغلب العام المذكور. وعلينا هنا ان ننظر حجم الكارثة الإنسانية التي حلت بالمجتمع الأندلسي ، فارتفاع اسعار المواد الغذائية هدد حياة المواطن الأندلسي فاشتد الجوع لقلة الأقوات ومرض كثير من الناس من الفاقة والجوع حتى عجزوا عن اجتياز الأزمة . بدليل ما ذكره ابن حيان: (بأن المَوَتان [٦٨] كَثر في أهل الفاقة والحاجة حتى كاد أن يُعْجَز عن دفنهم) [٦٩]، وأمر طبيعي أن يبدأ انتشار المرض بين ضِعاف الناس لقلة إمكاناتهم وفقدان الشروط الصحية الملائمة ، بيد أن المرض لم يلبث أن سرى بين الجميع ، وطال أهل الحاضِرة والنواحي على السواء ، ويذكر أيضًا : (وعاث المَوَتان في هذه الأزمة فأوْدَى بخلق

من وُجوه أهل قرطبـــــة وعُلمائها وخِيارهم قَصَر المؤرخون بيانهم لكثرتهـــــم إلى من مات من أشْكالهـــم ببلاد الأندلس البعيدة ممن لـــم يأخذه إحصاء ولا اتصلت عِدّة) (٧٠).

لكن الذي خفف من شدة هذه المحنة الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) اذ كثرت صدقاته على المساكين في هذا العام وصدقات اهل الحسبة من رجاله فكان الحاجب بدر بن احمد مدبر دولته اكثرهم صدقة ولم يتمكن الناصر في هذا العام لضيق أحواله من تجهيز الجيش لملاقاة النصارى ولكن استطاع بالجد والحزم أن يضبط اطرافه والمحافظة على المسلمين ، ومما يلفت النظر أن عبد الرحمن الناصر في مواجهته الأزمة اجتهد في فرض الأمن الداخلي في قرطبة بالضرب على أيدي السرّاق وقطاع الطرق والمرتدين عن طاعته الذين لم يكونوا يتورعون عن مهاجمة الناس وسلب التجار و يتربصون ويغدرون بمستجلبي المِيَر (٧١) .

وفي سنة(٣١٤هـ/٩٢٦م) حدث قحط شديد ومحل عام فغلت الأسعار وضاقت معيشتهم حتى خرج الخطيب احمد بن بقي بن مخلد (٧٢) للاستسقاء فاستسقى بالناس مراراً في مصلى الربض وانفذ الناصر الكتب الى الكور للاستسقاء فنزل الغيث بقرطبة (٧٣) . ثم أمحلت الأندلس في عام (٣١٧هـ/٩٢٩م) أي بعد عام من إعلان الخلافة عام (٣١٦هـ/٩٢٨م) واحتبس الغيث ونال ضرر ذلك الزرع وغلت الأسعار:(أمحل الناس واحتبس الغيث ، ونال ضرر ذلك الزرع ، وغلت الأسعار وكلح الزمان) (٧٤). وأمر الناصر بإقامة صلاة الاستسقاء عدة مرات ، و كتب كتابا على نسخة واحدة إلى جميع عماله على الكور يأمرهم بالاستسقاء . ورغم ذلك ظلت السماء على حالها من الإمساك ، وابتلي الناس بالمحل والغلاء .

وفي سنة(٣٢٤هـ / ٩٣٦م) دهم الأندلسَ مـــَحـــْلٌ عامٌ وصفه ابن حيان بقوله : (لم يعهد فيه بمثله ولا سمع كاتصاله ، إذ تمادت السنة على محلها ، وضنّت السماء بوَبْلها ، فلم تَنِضّ بقطرة ، ولا بَلـــَّت مَدَرة) (٧٥) . ورغم ذلك لم ترتفع الأسعار ولم تضق أحوال الناس ، ويعزو ابن حيان ذلك إلى توالي ورود الخيرات والمعونات

الغذائية من كل الجهات [٧٦]. ورغم أنه لم يحدد لنا ما هي هذه الجهات ، فيبدو أنه كان يشير إلى سائر جهات الأندلس التي كانت تتوافر على مخزون كبير من الطعام فكانت ترسله إلى الحاضرة قرطبة ومنطقتها ، إلى جانب ذلك يمكن القول إنه كان يلمح إلى جهات خارجية ، فالنفوذ الطاغي للخليفة الناصر في شبه الجزيرة وعلاقاته القوية مع جيرانه وتعاظم ثروة البلاد في هذا الوقت كان يسهِّل كثيرا من استيراد الغذاء من الخارج ، ولا نستبعد استعداد الناصر لمثل هذا الأمر بتخزين الغذاء . ومن المثير أن في العام نفسه الذي قحطت فيه الأندلس أهدى الناصر إلى وليه والقائم بدعوته بالعدوة المغربية موسى بن أبي العافية هدية عظيمة كان فيها قدر كبير من أنواع الطعام مثل القمح والشعير والفول والحمص وغير ذلك [٧٧] ، وما من شك أن هذا يدعم قول ابن حيان بأن القحط لم يؤثر على أحوال الناس ويدل كذلك على قوة الوضع الاقتصادي للدولة الأندلسية حينئذ.

وتعد الزلازل والعواصف من اقوى الشدائد والكوارث الطبيعية التي تدمر المكان الذي تحدث فيه حيث تعرضت مدينة تطيلة وما جاورها للبرد الغليظ عام(٣٠٣هـ/٩١٥م) الذي يصل وزن بعض حجارتها رطلا [٧٨] واكثر من ذلك (فلم تبق قرمدة على بيت ولا خضرة في بستان ثم اشتد القحط بغلاء الاسعار فوصل سعر قفيز القمح اثني عشر دينار فضة فعم الجوع وانتشر الوباء وعم وفشا التباغض والتقاطع بين الناس من اجل لقمة العيش واستمر هذا الحال سنة فهلك فيها كثير من الناس) [٧٩] .

وفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) حدثت زلزلة عظيمة في مدينة قرطبة (لم ير مثلها قط ولا سمع من قوتها دامت ساعة كاملة ففزع لها اهل قرطبة فزعاً شديداً ولجئوا الى المساجد وضجوا بالدعاء الى الله تعالى في كشفها فتاب الناس وخافوا ولزموا المساجد وارتدعوا عن الفواحش) [٨٠] ، حتى استجاب لهم الله وصرفها عنهم وفي صباح ليلة الزلزلة هبت ريح عاصفة وتلتها ريح أخرى أدت الى قلع كثير من شجر الزيتون والتين وغيرها من الأشجار والنخيل ومن قوتها (طار كثيرٌ من قرميد السقوف ونزل اثر ذلك

مطر وابل طبق الأرض وبرد غليظ قتل كثيراً من الوحش والطير والمواشي واتلف ما أصاب من الزرع وأساء التأثير) [٨١] .

واما في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م). حدث محل عظيم بقرطبة عام(٣٥٣هـ/٩٦٤م) فتكفل الخليفة الحكم المستنصر ورجال دولته بالناس الضعفاء والمساكين بما يسد رمقهم واجرى عليهم نفقاته بكل ربض من ارباضها وبالزهراء ايضا من اجل التخفيف من حدتها وسرعان ما جرى التغلب عليه ، وفي سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) حدث جفاف شديد بقرطبة نزل الغيث بعده فرويت الارض وطاب الحرث وسرت النفوس [٨٢] .

وفي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) كانت مَحْلة عظيمة بالاندلس (فأمر الخليفة الحكم ان يفرق في ضعفاء قرطبة اثني عشر الف خبزة في كل يوم حتى اتى الاقبال) [٨٣] .

وفي سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) هبتّ رياح شديدة بقرطبة الحقت خسائر جسيمة بالزراعة في قرطبة وبعدها نزل جليد استمر لمدة ثلاثة ايام وامتد نزوله الى بعض الكور الدانية من قرطبة فدمر كثيراً من الكروم وشجر التين وغيره من الاراضي الزراعية الامر الذي سبب قحطاً مستمراً تأثر به المجتمع الاندلسي [٨٤] .

وبعد وفاة الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) تولى مكانه ولده هشام المؤيد على الرغم من صغر عمره (١٢ سنة) ، ولهذا ظهر اختلاف في الرأي ولم يلبث هذا الخلاف ان ادى الى ظهور احزاب بين مؤيد ومعارض لخلافة هشام ، وفي النهاية استطاع محمد بن ابي عامر المعافري (الحاجب المنصور) (٣٦٦-٣٩٢هـ) ، ان ينفرد بالسلطة من خلال استحواذه على الامور وعزل الخليفة هشام الموید ، الذي لم يبق له في الحكم غير الاسم ، وانتقل حكم الدولة في الحقيقة من الأسرة الأموية الى الأسرة العامرية .

وتذكر المصادر التاريخية ان في سنة (٣٧٤ هـ/٩٨٤م) قرر الحاجب المنصور بن ابي عامر غزو برشلونة لمّا شاء الوقوف على حاصل الأطعمة في الاهراء فارتفعت حملته الى مائتي الف مدي فلحقه بذلك العُجب حتى قال :(انا اكثر طعاماً من يوسف (عليه السلام) صاحب الخزائن ، فما ان قال ذلك حتى توالت على الأندلس السنون الشداد فانتسفت أطعمته باتصال الإنفاق وعدم الاعتلال حتى وصل

الناس حد المجاعة فهموا بالجوار الى العدوة لخصبها يومئذ حتى غاث الله بلاد الاندلس وإخراج أرزاقها وأصبح بعد ذلك لا يستكثر شيئا من الأطعمة ولا يقتصر على ما يجتنيه منها حتى يخرج المال في شرائها في سني الخصب فهلك وحاصله منها جملة عظيمة) [٨٥].

ولقد واجه المنصور محمد بن أبي عامر مجاعة استمرت ثلاث سنوات بدأت عام (٣٧٨هـ / ٩٨٩م) إلى عام (٣٨٠هـ /٩٩١م) ، وفي رواية أخرى ، من عام(٣٧٩-٣٨١هـ) [٨٦] . وإذا كانت الرواية الأولى ، وهي – لابن حيان – تصرّح بتاريخ بداية المجاعة ، فإنها لم تذكر صراحة أنها استمرت ثلاث سنوات ، واستعاضت عن ذلك باستخدام صيغة الجمع عند الحديث عن سنوات المجاعة : (واعتورته السنون الشداد المتوالية من سنة ٣٧٨هـ) [٨٧] ، بينما يروي صاحب ذكر بلاد الأندلس :(أن المجاعة "دامت ثلاث سنين) [٨٨]، وهو ما يؤكده ابن أبي زرع أيضا بأنها بدأت سنة(٣٧٩هـ) [٨٩]. وهو قول يدعمه ابن الفرضي الذي يذكر أنه في سنتي(٣٧٩هـ و٣٨٠هـ) أقيمت في قرطبة صلاة الاستسقاء ادّاها القاضي محمد بن يبقى بن زُرْب (ت : في رمضان ٣٨١هـ / ٩٩١م) [٩٠]، وأنه نفسه ، أي ابن الفرضي ، كان من شهودها [٩١].

وعلى اية حال ورغم شدة المجاعة لم يعانِ أهل قرطبة الجوع إذ أمر المنصور"الحريص أشد الحرص على استمالة عامة الناس" بعمل اثنين وعشرين ألف خبزة يومية بقرطبة ، كان يفرقها على الضعفاء كل يوم منذ بداية المجاعة إلى أن انقضت [٩٢] ، فأتى مثل هذا الإنفاق الكبير على مخزون الحبوب الهائل في مخازن غلال الدولة ، الذي كان قد أحصاه في سنة (٣٧٤ ه/٩٨٤م) وبلغ جملته أكثر من ٢٠٠٠٠٠ مدي (أي حوالي ٧٣٦٠٠ طنا) [٩٣]. ولكننا نعتقد أن المساعدة الحكومية امتدت إلى سائر الأندلس حسب حاجة كل جهة ، فالأهراء التي كان المنصور قد أمر بجرد مخزونها من الحبوب في سنة (٣٧٤ ه/٩٨٤م) ، لم تكن موجودة فقط في العاصمة ، بل من الراجح أنها كانت أيضا في المدن الكبيرة وقواعد الكور . وإلى

جانب إطعام الضعفاء ، اتخذ المنصور إجراءات أخرى مثل إسقاط الأعشار والتكفل بتكفين الموتى وغير ذلك من ضروب المساعدة الإنسانية .

الخلاصة

يتبين لنا ان المَحْلُ هو الجوع الشديد ، وأسبابه متنوعة ، طبيعية وبشرية ، وأبرز أسبابها الطبيعية القحط ، أي انحباس المطر أو تأخره عن موسم البذار ، فضلا عن عوامل طبيعية أخرى مثل سقوط البَرَد والجليد والزلازل والعواصف أو هجوم الجراد وتدميره للزروع والمحاصيل او أسباب بشرية كالحروب والفتن والاضطرابات مما ينتج عنه شح المواد الغذائية الاساسية وارتفاع سعر المعروض منه فوق إمكانات الناس عامتهم ، و إنهاك الشرائح الاجتماعية من ذوي الدخل المحدود، وهذا يؤدي إلى نتائج لها آثار سلبية كعزوف الأفراد عن الشراء، وانخفاض حركة البيع والشراء، ثم إلى الركود الاقتصادي . واحيانا يؤدي الى كارثة انسانية بتفشي الوباء و الامراض والموت أحياناً أُخَر.

والأندلس مثل غيرها من بلدان عالم الإسلام تعرضت للمَحْل ، بيد أنها كانت قليلة التأثر مقارنة ببلدان أخرى بالمشـــرق الإسلامـــي مثل الحجاز والعراق ومصر ولم تصل في ضراوتها على المجتمع الاندلسي إلى ما بلغته في بعض الأحيان في مصر مثل(الشدة المستنصرية) في الدولة الفاطمية التي استمرت سبع سنين (٤٥٧-٤٦٤هـ/١٠٦٥-١٠٧١م) اذ روى المؤرخون حوادث قاسية وكوارث انسانية، حيث تصحرت الأرض وهلك الحرث والنسل وأكل الناس القطط والكلاب والجيفة والميتات .

وربما هذا مرده إلى قلة المادة التاريخية المتعلقة بالمجاعات ، فحجمها يعبر عن واقع الحال في الأندلس ، بمعنى أن المجاعات بالأندلس لم تكن كثيرة ، ولم يكن لها ذلك الحضور الواضح الذي كان في تاريخ البلدان الإسلامية المذكورة لأنّ ما لدينا من معلومات بشأنها قليل نسبيا . ويرجع ذلك فيما نظن إلى أنّ تاريخ الأندلس يفتقد لمؤرخين آخرين على نحو ابن حيان القرطبي من حيث الرصد الدقيق الشامل للمجاعات والاستقصاء في أخبارها .

ولقد كان للأمراء والخلفاء في الأندلس اثرٌ في تجاوز الأزمات التي تمر في البلاد وإذ وضعوا التدبيرات لسد النقص الحاصل في المواد الغذائية كاستيراد الغذاء من الخارج او بتخزينه تحسبا للحالات الطارئة ، أو بتكفل الناس الضعفاء والمساكين بما يسد رمقهم واجراء النفقات عليهم ، فضلا عن إجراءات أخرى مثل إسقاط الأعشار والتكفل بتكفين الموتى وغير ذلك من ضروب المساعدة الإنسانية .

الهوامش

(١) اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٥م) ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤(بيروت: دار العلم، ١٩٩٠) ،ج٦،ص٩٥.

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١(بيروت : دار صادر ، بلا.ت) ،ج١١، ص٦١٦.

(٣) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) . البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج .س. كولان وليفي بروفنسال (بيروت : دار الثقافة ، بلا ت)،ج٢، ص٢١١.

(٤) العذري ، ابو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلاني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) . نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ،(مدريد: مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ١٩٦٥ م) ، ص٢.

(٥) ابن حيان القرطبي ، ابو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، اعتنى بنشره ، ب . شالميتا واخرون ،(مدريد: المعهد الاسباني للثقافة ، ١٩٧٩ م)، ج٥، ص١٢٤.

(٦) ابن الشباط ، محمد بن علي التوزي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ،(مدريد: مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، ١٩٧١ م) ص١٦٦-١٦٧؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص١-٢؛ المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م) ،ج ١، ص١٣٣-١٣٤ ؛الحميري ، محمد عبد المنعم (عاش في القرن ٩هـ/١٥م) . الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط٢ ،(بيروت : دار السراج ، ١٩٨٠) ص١٠.

(٧) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، ص ٢٧٥ .

(٨) مؤلف مجهول (عاش في القرن ٤هـ/١٠م)، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امراءها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ،ط٢، (القاهرة :دار الكتب المصرية، ١٩٨٩ م) ، ص٨.

(٩) ابن عذاري ، البيان ، ج١،ص ٦٢.

(١٠) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦١-٦٢؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ط٤ ،(بيروت :دار الكتاب العربي ، ١٩٨٠ م) ، ج٤،ص ٣٤٧.

(١١) العذري ، ترصيع الاخبار،ص١١٨ ؛ ابن الشباط ، صلة السمط ، ص١٣٦ ؛ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٨ ؛الحميري ، الروض المعطار ،ص٣٣٩ ؛مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص٦٤ .

(١٢) العذري ، ، ترصيع الأخبار، ص ١١٨؛ مؤلف مجهول . ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا (مدريد: اصدار المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، معهد ميغيل ايسين ، ١٩٨٣ م) ،ج ١،ص٦٤ ؛ ابن الخراط الاشبيلي ،عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي(ت: ٥٨١ه/ ١١٨٥م)، اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار ويليه اختصار اقتباس الانوار ،تح : محمد سالم هاشم ،ط١(بيروت : دار الكتب العلميلة ،ض٤٢٠ه/ ١٩٩٩م) ،ص٩١.

(١٣) تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية ، ترجمة : علي ابراهيم المنوفي واخرون، ط٣،(مدريد: نشر المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٥٧م) ص ٣٣.

(١٤) المرجع نفسه ، ص٤٣-٤٤.

(١٥) ينظر : المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨ م) ، ج٣،ص٣٠.

(١٦) مؤلف مجهول ، ج١،ص١١٤ .

(١٧) المصدر نفسه ،ج١،ص١١٥.

(١٨) لم نعثر على الخبر المذكور في كتب الحوليات المعروفة . ينظر: الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ه/ ٩٢٣م) ، تاريخ الامم والملوك ، ط٥(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧م) ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١(بيروت : دار صادر ، ١٣٥٨ه) ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ؛ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر ،(: بيروت ، ١٩٥٦ .م) .

(١٩) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج ١،ص١١٥ .

(٢٠) ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس ،ج٢، ص٤١؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٤٥م)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: أحمد كمال زكي ،(القاهرة : ١٩٨٠ م)، ج٤ ، ص ٣٧٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج ١،٣٤١ .

(٢١) ابن حيان القرطبي ، المقتبس ،ج٢، ص٤١.

(٢٢) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ،ج ٦،ص٢٧٧ ؛ مؤلف مجهول ،ذكر بلاد الأندلس ،ج ١،١٣١.

(٢٣) البيان المغرب ، ج٢ ، ص٧٣ .

(٢٤) ينظر:المصدر نفسه ،ج٢، ص٧٣-٧٤ .

(٢٥) المصدر نفسه ،ج ٢،ص٧٤ .

(٢٦) ينظر : ابن حيان القرطبي ، المقتبس ، ص٩٣؛ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، كتاب المستغيثين بالله تعالى، نشر وتحقيق وترجمة : مانويلا مارين (مدريد : ١٩٩١ م)، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج ٦،ص٣٨٤ ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٤٥م)، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: مفيد قميحة

واخرون ، ط١،(بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)ج ٢٣،ص؛٣٧٦ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٨١ .

(٢٨) هنتس ، فالتر ،المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي،(عمان: منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠ م) ص٣٧..

(٢٩) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٨٩

(٣٠) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٨١ .

(٣١) موسى ، عز الدين احمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١ (دار الشرق ، ١٩٨٣ م) ص١٨٥.

(٣٢) ترصيع الاخبار ، ص٢.

(٣٣) ابن حيان ، المقتبس ، ص٩٢ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٩ ؛ ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط: دار المنصور للطباعة ، ١٩٧٢ م)، ص٩٦ .

(٣٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣،ص٢٢١؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٤،ص٧٠.

(٣٦) الهُرْيُ : بيت كبير ضَخْم يُجْمَع فيه طَعام السُّلْطانِ والجمع أَهْراء . ينظر : ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ،المخصص، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ج٣،ص١٨٣؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥،ص٣٦٠.

(٣٧) ينظر : ابو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ، المطرب من أشعار أهل المغرب ، نشر وتحقيق: إبراهيم الأبياري واخرون(القاهرة : المطبعة الاميرية، ١٩٥٤ م) ص ٣٧.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

(٣٩) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٢١ .

(٤٠) ينظر : الانيس المطرب ، ص٩٦ .

(٤١) البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٠٠

(٤٢) ينظر : المقتبس ، ص ٣٢٤ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٤٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٧،ص١٩٠ .

(٤٥) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٩٦-٩٧ . ينظر ايضا: ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٠٠

(٤٦) ينظر :ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٢٤ .

(٤٧) ينظر : ابن القوطية ، ابو بكر محمد القرطبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : دون فوليان ريبيرا (مدريد : ١٩٢٦ .م) ص٨٧؛السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (كان حياً سنة ١٢٥٠هـ) ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى (الدار البيضاء : ١٩٥٤ م) ج١، ص٨١.

(٤٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩،ص٥١٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ١٢،ص١٥٦ ؛ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧،ص٢٧٣ .

(٤٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٧،ص٢٧٣ ؛ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج ١،ص١١٦ ؛السلاوي ، الاستقصا ،ج ١،ص١٨٠ .

(٥٠) الحالقة : المَشْؤُومة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠،ص٥٨. ينظر ايضا اصل الرواية : ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٤٩ .

(٥١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٠٢؛ مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٤٧ .

(٥٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٨٧-٨٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٧٢-١٧٣.

(٥٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج ٢،ص١١٩ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ج٢، ص١١٩.

(٥٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٠٣ .

(٥٦) ابن حبيب الاندلسي، عبد الملك السلمي (ت:٢٣٨ه/ ٨٥٤م) ، كتاب التاريخ (بيروت : المكتبة العصرية ، بلا ت) ، ص ١٥١.

(٥٧) ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ (ت٤٠٣هـ/ ١٠٣٠م) ، تاريخ علماء الاندلس (مصر : الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م)ج١، ص٢٣؛ الخشني ، ابو عبد الله محمد بن الحارث بن اسد (ت بعد سنة٣٦٦هـ/٩٧١م) ،اخبار الفقهاء والمحدثين ، نشر وتحقيق : ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا (مدريد: المجلس الاعلى للابحاث العلمية ،١٩٩٢) ص١٣٩ .

(٥٨) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٢٧ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٣٩.

(٥٩) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٢٧.

(٦٠) الانيس المطرب ، ص٩٧ .

(٦١) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب ، ص٩٧ ؛ ينظر ايضا : الناصري ، الاستقصا ،ج ١،ص١٨١ .

(٦٢) محمد بن عمر بن لبابة : وهو قاضي اندلسي يكنى بابي عبد الله استقضاه الامام الناصر على البيرة ثم عزله وولاه في اخر عمره الوثائق وكان حافظاً للفقه واماماً مقدماً على اهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا ، عالماً بعقد الشروط ، بصيراً بعللها على مذهب الامام مالك بن انس واصحابه ، وولي الصلاة ايام الناصر وتوفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٥م . ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، القسم الثاني ، ص٣٤ – ٣٥ ؛ الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٠م) ، جذوة المقتبس في ولاة الاندلس ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة :الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٢م)ج٧ ، ص٧١ .

(٦٣) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص١٠٩ –١١٠ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٠٩ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٦٧ – ١٦٨ ؛ مؤلف مجهول ، مدونة عبد الرحمن الناصر ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ترجمه للاسبانية : اميليو كارثيه كومث ،(مدريد: نشر : المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، ١٩٥٠) ص٤٩ – ٥٠ .

(٦٥) القفيز : يساوي خمسة وعشرون رطلاً بالبغدادي ، وكان يتسع في قرطبة لـ ٤٢ مداً من امداد النبي (ﷺ) أي انه كان يكيل بـ ٤٤.١٦ لتراً . ينظر : الخوارزمي ،

محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ١٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم (القاهرة : مطبعة المشرق ، ١٣٤٢هـ) ص٤٤ ؛ هنتس ، المكاييل والاوزان، ص٦٨ .

(٦٦) البيان المغرب ،ج٢،ص١٦٧.

(٦٧) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥، ص ١٠٩ ؛ ابن عذاري ، البيان ،ج ٢،ص١٦٧ ؛ ابن أبي زرع ، الانيس المطرب ، ص ٩٨ .

(٦٨) الموتانُ : الموتُ الكثير الوقوع . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،ج٢ ص٩٠.

(٦٩) ينظر : المقتبس ، ج٥ ، ص ١٠٩.

(٧٠) المصدر نفسه ، ج٥، ص١١٠.

(٧١) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٠٩ –١١٠ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٦٧ – ١٦٨ ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٩٨ .

(٧٢) احمد بن بقي بن مخلد : يكنى بابي عمر وقيل ابو عبد الله ، قاضي الجماعة وصاحب الصلاة بقرطبة ايام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، توفي سنة (٣٢٤هـ) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، القسم الاول ، ص٣٣ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج٤ ، ص١١٠ ؛ مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٥٩ .

(٧٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٩٢ ؛ مؤلف مجهول ، مدونة عبد الرحمن الناصر ، ص٧٢ .

(٧٤) ابن حيان ، المقتبس ،ج٥ ، ص٢٥٠ – ٢٥٢ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٩٩

(٧٥) ينظر : المقتبس ،ج٥ ، ص ٣٨٣–٣٨٤ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٨٤.

(٧٧) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٣٨٩ .

(٧٨) الرطل : يزن في الاندلس ١٢ أوقية ، كل اوقية ثمانية مثاقيل ، وكل مثقال ٤.٧٧٢ غم أي ٤٥٣.٣ غم . هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٣٧ ، ٦٣ .

(٧٩) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص١٢٤ .

(٨٠) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٦١ .

(٨١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢١١ .

(٨٢) المصدر نفسه، ج٢ ، ص٢٣٦ .

(٨٣) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص١٧٣ .

(٨٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص١٠٠ –١٠١ .

(٨٥)ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) . اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق : ليفي بروفنسال ،(بيروت :١٩٥٦ م) ، ص٩٩ .

(٨٦) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب ، ص ١١٤– ١١٥ .

(٨٧) ينظر : المقتبس ، ص١٠١ .

(٨٨) مؤلف مجهول ، ص١٨١ – ١٨٢ .

(٨٩) الانيس المطرب ، ص**١٥١**.

(٩٠) النباهي : ابو الحسن عبد الله الجذامي المالقي (ت٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) ، تاريخ قضاة الاندلس نشر بعنوان المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ضبط وشرح : صلاح الدين الهواري (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦_١٤٢٦ه) ،ص ٩٤.

(٩١) تاريخ علماء الاندلس ،ج ٢، ص٩٤–٩٥.

(٩٢) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص١٨١–١٨٢.

(٩٣) ينظر : ابن الخطيب ، أعمال ، ص ٩٩ .

قائمة المصادر الأولية

* ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
١- الكامل في التاريخ ، ط٤ ،(بيروت :دار الكتاب العربي ، ١٩٨٠ م) .
* ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) .
٢- كتاب المستغيثين بالله تعالى، نشر وتحقيق وترجمة : مانويلا مارين (مدريد : ١٩٩١ م).
* ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .
٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١(بيروت : دار صادر ، ١٣٥٨هـ) .
*الجوهري، اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ/١٠٠٥م) .
٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤(بيروت: دار العلم، ١٩٩٠) .
* ابن حبيب الاندلسي، عبد الملك السلمي (ت:٢٣٨ه/ ٨٥٤م) .
٤- كتاب التاريخ (بيروت : المكتبة العصرية ، بلا ت) .
* الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٠م).
٥- جذوة المقتبس في ولاة الاندلس ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٢م)
* الحميري ، محمد عبد المنعم (عاش في القرن ٩هـ/١٥م) .
٦- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢ ،(بيروت : دار السراج ، ١٩٨٠)
* ابن حيان القرطبي ، ابو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) .
٧- المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، اعتنى بنشره ، ب . شالميتا واخرون ،(مدريد: المعهد الاسباني للثقافة ، ١٩٧٩ م) .
* ابن الخراط الاشبيلي ،عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي (ت: ٥٨١ه/ ١١٨٥م).

٨- اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار ويليه اختصار اقتباس الانوار ،تح : محمد سالم هاشم ،ط١(بيروت : دار الكتب العلميلة ،ض٤٢٠ه/ ١٩٩٩م)
* الخشني ، ابو عبد الله محمد بن الحارث بن اسد (ت بعد سنة٣٦٦هـ/٩٧١م) .
٩- اخبار الفقهاء والمحدثين ، نشر وتحقيق : ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا (مدريد: المجلس الاعلى للابحاث العلمية ،١٩٩٢) .
* ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) .
١٠- اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشر بعنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق : ليفي بروفنسال ،(بيروت :١٩٥٦ م) .
* الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/ ١٩٩٧م).
١١- مفاتيح العلوم (القاهرة : مطبعة المشرق ، ١٣٤٢هـ).
* ابن دحية الكلبي ، ابو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) .
١٢- المطرب من أشعار أهل المغرب ، نشر وتحقيق: إبراهيم الأبياري واخرون(القاهرة : المطبعة الاميرية، ١٩٥٤ م) .
* ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
١٣- المخصص، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)
* ابن الشباط ، محمد بن علي التوزي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .
١٤- صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ،(مدريد: مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، ١٩٧١ م).
* الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ه/ ٩٢٣م) .
١٥- تاريخ الرسل والملوك ، ط٥(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧م) .
* ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) .
١٦- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج .س. كولان وليفي بروفنسال (بيروت : دار الثقافة ، بلا ت).

* العذري ، ابو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلاني (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) .
١٧- نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ،(مدريد: مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ١٩٦٥ م)
* ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
١٨- المختصر في اخبار البشر ،(: بيروت ، ١٩٥٦ .م).
* ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ (ت٤٠٣هـ/ ١٠٣٠م) .
١٩- تاريخ علماء الاندلس (مصر : الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م) .
* ابن القوطية ، ابو بكر محمد القرطبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) .
٢٠- تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : دون فوليان ريبيرا (مدريد : ١٩٢٦ .م) .
* المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
٢١- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م) .
* ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٢٢- لسان العرب، ط١(بيروت : دار صادر ، بلا.ت).
* مؤلف مجهول (عاش في القرن ٤هـ/١٠م).
٢٣- اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امراءها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ،ط٢، (القاهرة :دار الكتب المصرية، ١٩٨٩ م) .
* مؤلف مجهول .
٢٤- ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا (مدريد: اصدار المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، معهد ميغيل ايسين ، ١٩٨٣ م) .
* مؤلف مجهول .

٢٥- مدونة عبد الرحمن الناصر ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ترجمه للاسبانية : اميليو كارثيه كومث ،(مدريد: نشر : المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، ١٩٥٠).
*النباهي : ابو الحسن عبد الله الجذامي المالقي (ت٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) .
٢٦- تاريخ قضاة الاندلس نشر بعنوان المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ضبط وشرح : صلاح الدين الهواري (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٦هـ).
* النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٤٥م).
٢٧- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: أحمد كمال زكي ،(القاهرة : ١٩٨٠ م)

المصادر الثانوية

*بروفنسال ، ليفي .
٢٨- تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية ، ترجمة : علي ابراهيم المنوفي واخرون، ط٣،(مدريد: نشر المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٥٧م).
* موسى ، عز الدين احمد .
٢٩- النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١ (دار الشرق ، ١٩٨٣ م)
* هنتس ، فالتر .
٣٠- المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي،(عمان: منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠ م)